

اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا



٣ < الإمام الخامنئي؛ من الجهاد إلى الشهادة

٤ < استشهاد قائد الأمة نهاية تليق بالمجاهدين ودم ينتصر على سيف المستكبرين **خاص**

٥ < المرأة في فكر السيد القائد؛ رؤية تربوية لصناعة الإنسان وبناء المجتمع **خاص**

٦ < من الاستشهاد إلى الاقتدار.. إيران تُعيد تشكيل معادلات القوة في غرب آسيا **خاص**

٧ < من وصية الإمام الخميني (رض) إلى استشهاد الإمام الخامنئي (رض) واستمرار الأمانة **خاص**



ملحمة أسطورية مستمرة تكريماً للقائد الشهيد

اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا



الوفاء / أدت الجماهير المحتشدة في مصلى الإمام الخميني (رض) في طهران والطرق المؤدية إليه، الصلاة على الجثمان الطاهر للإمام الخميني الشهيد (رض) بإمامة المرجع الديني آية الله جعفر سبحاني، عند الساعة الثامنة من صباح الأحد، وذلك بحضور شعبي مليوني مذهب، وأقيمت الصلاة ثلاث مرات على جثامين القائد الشهيد وأسرته؛ في المرة الأولى، أقيمت على جثمان القائد آية الله العظمى الإمام السيد علي الحسيني الخميني (رض)، وفي المرة الثانية على الدكتور الشهيد مصباح الهدى باقري كني (صهره)، والشهيدة السيدة بشرى الحسيني الخميني (ابنته)، والشهيدة زهراء حداد عادل (زوجة قائد الثورة)، وفي المرة الثالثة على الشهيدة محمدي كلبايكاني (حفيدة الإمام الشهيد البالغة من العمر ١٤ شهراً). وأقيمت المراسم بحضور جماهيري حاشد وأبناء القائد الشهيد، ومسؤولين، وقادة عسكريين، وشخصيات محلية ودولية، حيث حضر مراسم إقامة الصلاة كل من السيد مصطفي والسيد سعيد والسيد ميثم الخميني، أبناء القائد الشهيد (رض)، وإخوة قائد الثورة آية الله الإمام السيد مجتبي الخميني، وشاركوا في إقامة الصلاة على جثمانه الطاهر. وكان مصلى طهران قد اكتظ بحشود جماهيرية قبل ساعات من موعد إقامة الصلاة على جثمان

قائد الثورة الشهيد (رض)، حيث واصل المشيوعون التوافد إلى المصلى، فيما رفع المشاركون الرايات الحمراء المرتبطة بذكرى عاشوراء، مرددين شعارات تدعو إلى الثأر لدم القائد الشهيد. وحضر المشاركون بملابس الحداد الحسيني، إلى جانب مظاهر الحزن على وفاة قائد الأمة الإسلامية، رافعين الأعلام الإيرانية وصور القائد الشهيد، ورمز «القبضة المرفوعة»، فضلاً عن صور آية الله السيد مجتبي الحسيني الخميني، في خطوة تهدف إلى تجديد البيعة والوفاء للقيادة الحالية إلى جانب توديع القائد الشهيد. هذا الحدث العظيم والتاريخي، الذي أقيم بحضور واسع وحماسي من الشعب الإيراني المسلم الواعي والحكيم، لا يُعد مجرد ملتقى لتوديع قائد الأمة الشهيد فحسب، بل هو أيضاً تجديد للعهد مع المثل العليا لأئمة الثورة والإسلام والشهداء، ورمز لولاء الأمة لكرامة هذه الأرض المقدسة واستقلالها ومقاومتها. وستقام اليوم الإثنين مراسم التشييع في العاصمة طهران. كما ستقام مراسم أخرى على جثمان قائد الثورة الشهيد يوم الثلاثاء (٧ يوليو/ تموز) في مدينة قم المقدسة، ويوم الأربعاء (٨ يوليو/ تموز) في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، ويوم الخميس (٩ يوليو/ تموز) في مدينة مشهد المقدسة، وسيوارى الثرى في مرقد الإمام الرضا(ع).

الرئيس بزشكيان: وحدة الأمة الإسلامية الحل الأمثل لمواجهة جرائم الأعداء

الشعب الإيراني يهتف: «يا لثارات الحسين(ع)»

من جانبه، قال رئيس مجلس الشورى الإسلامي: إن الشعب الإيراني الذي لا يُقهر هتف اليوم بصوت واحد «يا لثارات الحسين (ع)». وكتب محمد باقر قاليباف في منشور له: إن الشعب الإيراني الإسلامي، المرفوع الرأس والذي لا يُقهر، شهد اليوم بصوت واحد لقائده المجاهد الشهيد، قائلاً: اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً. كما نهض أبناء الشعب الإيراني صفواً واحداً، وصدحت حناجرهم من أعماق قلوبهم بنداء: «يا لثارات الحسين(ع)».

كما أكد قاليباف، لدى استقباله مساء السبت، نظيره البنغلادشي حافظ الدين أحمد: إن الشعب الإيراني، بصموده ومقاومته في الحرب الأخيرة، هزم أمريكا والكيان الصهيوني في الساحتين السياسية والعسكرية، وحطم هيمنتها.

وفي مستهل اللقاء، أعرب رئيس مجلس الشورى الإسلامي عن شكره لحضور الوفد البنغلادشي في طهران، وقال: أهنئكم، أيها النواب والشعب البنغلادشي، على إجراء الانتخابات الأخيرة في بنغلادش بنجاح.

وأشار قاليباف إلى سياسات الجمهورية الإسلامية الإيرانية، قائلاً: إننا لا نسعى إلى الحرب؛ لكننا نقف بقوة في وجه أي اعتداء. اليوم، يتعين على الدول الإسلامية أن تتحد في مواجهة تسلط والأحادية الأمريكية، ونحس على يقين من أن ثمرة دماء قائد الثورة الشهيد وسائر الشهداء ستكون تحرير القدس الشريف، وأن المستقبل سيكون لجهة المقاومة.

وأكد قاليباف قائلاً: كان قائد الثورة الإسلامية الشهيدي شخصية حكيمه، وقائداً عظيماً، ومعلم مقاوم، وسيواصل الشعب الإيراني، بتوجيه من قائد الثورة الجديد، هذا المسار بقوة.

قاليباف: الشعب الإيراني الأبوي هتف اليوم بصوت واحد: «يا لثارات الحسين(ع)»

الشعب يهتف بالمقاومة والثأر لدم القائد الشهيد

من جانبه، كتب أمين المجلس الأعلى للأمن القومي: وجهوا أنظاركم إلى إيران خلال هذه الأيام. إن الجماهير، وهي تودع قائدها وتشيعه، ترفع شعارين؛ المقاومة في مواجهة الأعداء، والثأر لدم قائد إيران الشهيد. وكتب محمد باقر ذوالقدر، في منشور له يوم أمس الأحد، بمناسبة مراسم تشييع القائد الشهيد: وجهوا أنظاركم إلى إيران خلال هذه الأيام. هذه هي إيران التي ننتمون أنكم قادرون على إسقاطها في غضون أيام قليلة. وختم أمين المجلس الأعلى للأمن القومي رسالته بالقول: إن هذا البحر المتلاطم من الجماهير، وهو يودع قائده ويشيعه إلى مثواه الأخير، يهتف اليوم بشعارين: الصمود والمقاومة في مواجهة الأعداء، والثأر لدم قائد إيران الشهيد.

عراقجي يشيد بالدول المشاركة إلى ذلك، أشاد وزير الخارجية، سيد عباس عراقجي، بالدول المشاركة في مراسم توديع الجثمان الطاهر للقائد الشهيد. وكتب عراقجي، في منشور باللغة العربية على منصة «إكس»: يسرّ إيران واقعة مؤلمة وملهمة في آن معاً، مضيقاً: إن مسيرة القادة السماويين وفكرهم ورسالته لا تنتهي بالاستشهاد، بل تبقى حية ترشد الأجيال القادمة لمواصلة درب الحق والعدل والمقاومة. وأوضح: لقد أعلننا وأعلن أنني لم أودع القائد الشهيد ولن أودعه. إنه حيّ في قلبي وعقلي، وسيظل كذلك.

المجلس الأعلى للأمن القومي: الشعب الإيراني يهتف بالمقاومة والثأر لدم الإمام الشهيد

أي وقت مضى بين الأمم وأتباع مختلف الأديان، وقد أظهر المسلمون أنهم لن يستسلموا للظلم والاستبداد. وانتقد الرئيس بزشكيان أداء المؤسسات الدولية في مواجهة أعمال الكيان الصهيوني، قائلاً: نشهد اليوم أن هذا الكيان يتحدث علناً عن الإغتيال وتصفية الأفراد، وبينما يُفترض بالمنظمات الدولية وأدعاء الدفاع عن حقوق الإنسان منع مثل هذه الأعمال، فإنه في الواقع يتلقى دعمًا سياسيًا ولوجستيًا.

وخاطب رئيس الجمهورية العلماء والمفكرين والسياسيين ونخب العالم الإسلامي، معتبراً مسؤوليتهم في تعزيز التضامن بين الدول الإسلامية جسيمة. وأكد الدكتور بزشكيان، مستشهداً بالتعاليم الدينية، أن المحور المشترك لجميع الأديان السماوية هو التوحيد وعبادة الله، وأن الأنبياء قد دعوا الناس إلى عبادة الله، والعدل، وكرامة الإنسان، وتجنب الخضوع لقوى غير الهية.

وفي إشارة إلى استشهاد قائد الثورة الإمام الخميني، وصف هذا الحدث بأنه واقعة مؤلمة وملهمة في آن معاً، مضيقاً: إن مسيرة القادة السماويين وفكرهم ورسالته لا تنتهي بالاستشهاد، بل تبقى حية ترشد الأجيال القادمة لمواصلة درب الحق والعدل والمقاومة. وأوضح: لقد أعلننا وأعلن أنني لم أودع القائد الشهيد ولن أودعه. إنه حيّ في قلبي وعقلي، وسيظل كذلك.

عراقجي يشيد بالدول المشاركة في مراسم توديع القائد الشهيد

ممثلي حركة حماس والفصائل الفلسطينية الأخرى في مراسم وداع القائد الشهيد، مؤكداً تمسك الجمهورية الإسلامية الإيرانية بموقفها الداعم للقضية الفلسطينية إلى حين تمكين الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

واستقبل عراقجي، مساء السبت، كلاً من: نائب رئيس الوزراء اليمني والأمين العام للجنة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة ورئيس مجلس القيادة في حركة حماس ووفدٍ من حزب الله اللبناني وذلك في إطار زيارتهم لطهران للمشاركة في مراسم وداع وتكريم القائد الشهيد للثورة الإسلامية.

وأعرب عراقجي، خلال هذه اللقاءات، عن تقديره للمواقف الشجاعة والشريفة التي اتخذتها فصائل المقاومة في الإذانة الحاسمة للعدوان العسكري الأمريكي والصهيوني ضد إيران، وعن تضامنهم مع الشعب الإيراني.

المواجهة مع الاستكبار مستمرة

إلى ذلك، أكد المرجع الديني آية الله العظمى ناصر مكارم شيرازي أنه لا ينبغي الاعتقاد بأن هذه الحرب قد انتهت، بل إن المواجهة مع جبهة الاستكبار ما زالت مستمرة. وكتب آية الله العظمى مكارم شيرازي في رسالة وجهها بمناسبة تشييع قائد الثورة الشهيد: تزامناً مع مراسم وداع وتشيع الجثمان الطاهر لقائد الثورة الشهيد، تجددت مرة أخرى مرارة الفقد الأليمة لذلك المجاهد الحكيم، ولا شك أن الحضور الجماهيري الواسع في هذه المراسم سيكون تجسيدا لظاهر القوة والوفاء للمبادئ السامية للثورة الإسلامية، ودليلاً على صمود الشعب الإيراني الكبير والأمة الإسلامية، واستمرار النهج المشرق للشهداء.

المقاومة لم تعد محصورة في نطاق جغرافي معين

من جهته، اعتبر قائد القوات البحرية للجيش أن المقاومة لم تعد محصورة في نطاق جغرافي معين، مُوضحاً أن العدو يواجه اليوم «الإسلام العظيم والمقاومة الإسلامية»، مؤكداً أن الشعوب وقوى المقاومة أصبحت أكثر تماسكاً في مواجهة التحديات. وأكد الأدميرال شهرام إيراني على مواصلة النهج الذي يمثل قيم الأخوة والوحدة، مشيراً إلى أن أبناء قائد الثورة الإسلامية وإمام أمتنا الشهيد (رض) اجتمعوا لتأكيد التمسك بالمبادئ التي تعلموها من مدرسته. وأضاف: أن على الأعداء الاستعداد لمواجهة المقاتلين الذين يطالبون بالقصاص لدماء شهداءهم الذين يشيعونهم اليوم، مؤكداً أن أي اعتداء سيقابل برداً حازماً، وأن الخصوم سيتلقون صفقة وقبضة محكمة إذا استمروا في سياساتهم العدوانية.

أي خطأ من قبل العدو سيواجهه برداً حاسماً

كما أكد المتحدث باسم الجيش إن أيّ حماقة قد يرتكبها الأعداء ستواجهه برداً ساحق وحاسم من قواتنا المسلحة. وقال العميد محمد أكبري نيا، الأحد، على هامش مراسم الصلاة على الجثمان الطاهر للشهيد قائد الثورة الإسلامية: لقد أعلننا مراراً وتكراراً أننا نستفيد من فرصة وقف إطلاق النار لتعزيز قدراتنا القتالية، ولن نضيع لحظة واحدة ولن نغفل عنها.

وحدة الأمة الإسلامية

إلى ذلك، أكد رئيس الجمهورية الدكتور مسعود بزشكيان، في كلمته مساء السبت، في المؤتمر الدولي «الإمام الخميني.. القائد الخالد للمقاومة»، الذي أقيم تكريماً لذكرى مؤسس الثورة الإسلامية، الإمام الخميني (رض)، وقائد الثورة الشهيد، وجميع شهداء مسيرة الاستقلال والحرية والفخر لإيران الإسلامية، أن وحدة الأمة الإسلامية هي الحل الأمثل لمواجهة جرائم وتدخلات الأعداء في المنطقة، قائلاً: إذا إلتحد المسلمون حول تعاليم القرآن الكريم وسيرة النبي محمد(ص)، فلن تجرؤ أيّ قوة على ارتكاب مجازر بحق الأمم الإسلامية أو استهداف أمن واستقرار دول المنطقة.

وأعرب الرئيس بزشكيان عن امتنانه لحضور الضيوف والمشاركين من داخل البلاد وخارجها في المراسم، وأشار إلى الحضور الكبير للشخصيات والضيوف من مختلف أنحاء العالم في مراسم وداع جثمان قائد الثورة الإسلامية الشهيد، معرباً عن أمله في أن يمهد هذا الحضور الطريق لتعزيز الوحدة والتلاحم بين المسلمين في شتى أنحاء العالم، وأن تتمكن الدول الإسلامية من الوقوف بتضامن أكبر في وجه سياسات الإرهاب والعنف والقتل التي تنتهجها القوى المهيمنة.

المكانة الرفيعة لقائد الثورة الشهيد

وأكد رئيس الجمهورية على

المكانة الرفيعة لقائد الثورة الشهيد، قائلاً: إن عظمته وعزته وقباده وثباته تفوق الوصف، وما نراه اليوم من مشاعر ودموع وحضور مؤثر للشعب في مختلف الأماكن هو أبغ دليل على مكانته بين الشعب الإيراني وشعوب العالم الحرّة. وأوضح إن محور خطابه الرئيسي كان وحدة العالم الإسلامي، وأضاف: خلال سنوات قيادته، طالما أكد قائد الثورة الشهيد على ضرورة وحدة الأمة الإسلامية، وألقى عشرات الخطب والبيانات في هذا الشأن.

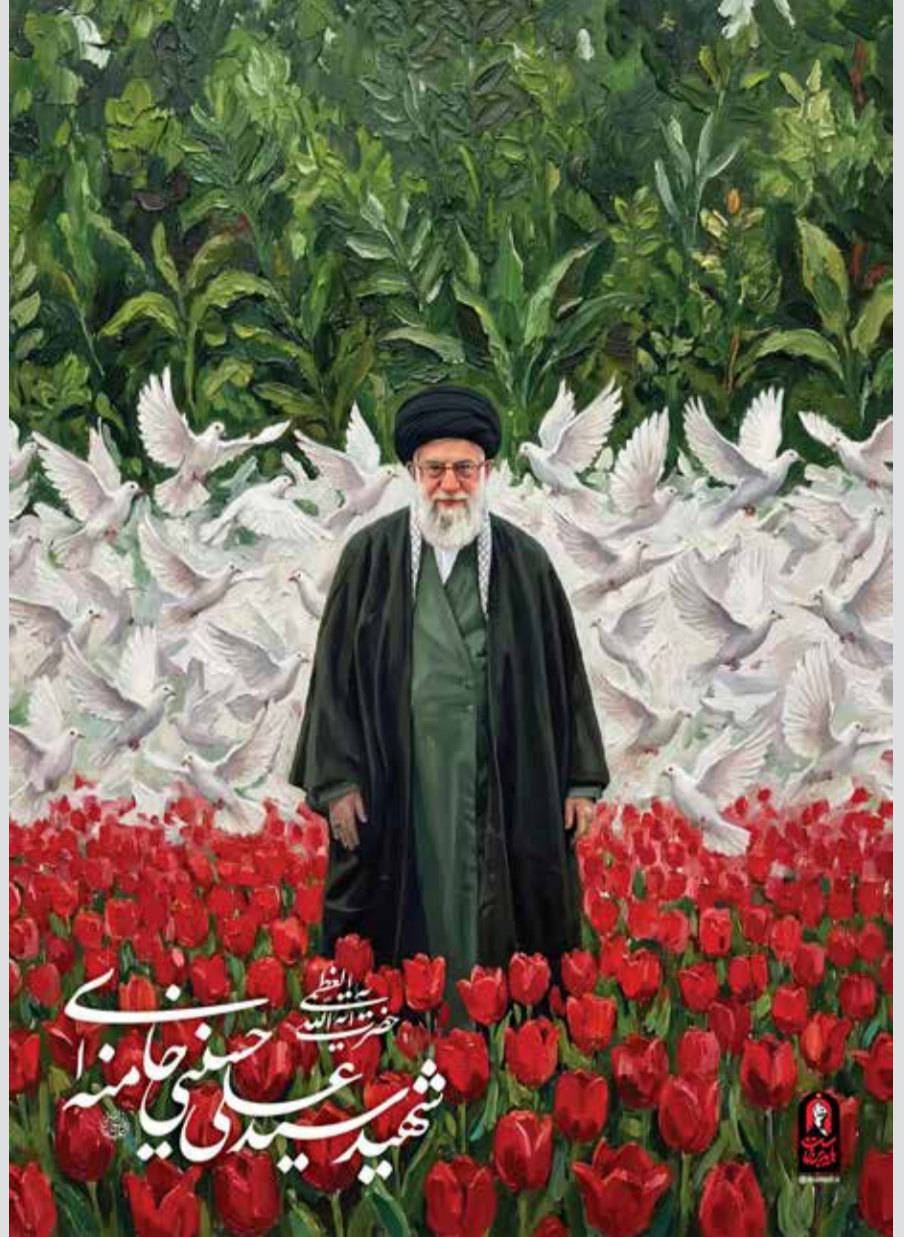
ورأى أن الوحدة الإسلامية من أهم الاستراتيجيات لمواجهة مؤامرات وتهديدات الأعداء ضد الأمم الإسلامية. وأكد أن الوحدة والتضامن والأخوة الإسلامية هي أساس بناء الأمة الإسلامية، والعمل الرئيسي في قوة المسلمين في مواجهة أعدائهم، وقال: إذا عمل المسلمون بتعاليم نبي الإسلام(ص) في مجال الوحدة والتضامن، فلن يتمكن الأعداء من استهداف الدول الإسلامية في مناطق مثل غزة ولبنان وفلسطين وغيرها من أنحاء العالم بالعدوان والاحتلال والجريمة.

النزاعات الداخلية في العالم الإسلامي

وفي جزء آخر من خطابه، حذر الرئيس بزشكيان من عواقب النزاعات الداخلية في العالم الإسلامي، قائلاً: إن خلق فجوة بين مختلف المذاهب الإسلامية والجماعات العرقية والفئات يُهيج أرضية للصراع

قراءة تحليلية مختصرة في حياة القائد الشهيد

الإمام الخامنئي؛ من الجهاد إلى الشهادة (٢ / ٢)



٦ د. فاضل الشرقيني
عضو المكتب السياسي للنصار للتحفة

تقدم هذه المقالة قراءة إيجابية وموضوعية لجوانب من مسيرة هذه الشخصية العظيمة، التي لم تكن مجرد قائد سياسي فقط، بل كانت رمزاً دينياً ومرجعاً روحياً وقائداً استثنائياً، حول إيران من دولة تابعة إلى قوة إقليمية كبرى، وأسس لنموذج حضاري إسلامي فريد في العصر الحديث.

المحور الرابع: الإرث الفكري والمرجعي.. زعامة روحية عالمية

١- المرجعية الدينية

على المستوى الديني، كان آية الله الخامنئي مرجعاً فريداً في عصره «فريد عصره» كما وصفه ولده السيد محبتي الخامنئي، وقد أثبتت التحديات الفقهية والاجتهادية الكبرى جدارته وأهليته الدينية العليا والعالمية أيضاً. وكتب آلاف الصفحات الفقهية والأصولية، وسطر مئات الآلاف من الفتاوى الناصجة لأتباعه ومقلديه في شتى أنحاء العالم، وأصدر عشرات الكتب في الفلسفة الإسلامية والأخلاق والشعر والأدب. ويُعتبر من أبرز المرجع المقلدين في إيران والعالم العربي والإسلامي، وينتشر أتباعه ومقلدوه في كل أنحاء العالم.

٢- ولاية الفقيه وفقه المقاومة

لم يكن الإمام الخامنئي (رحمه الله) مجرد فقيه، بل كان مُنظراً للفقه جديد. «فقه المقاومة». وفق هذا الفقه، يجب على كل مسلم أن يقف في وجه الظلم والهيمنة مهما كانت التضحيات؛ لذا فقد جسّد نظرية «الفقيه القائد»، التي تقول إن المرجع الديني ليس فقط مصدرًا للفتوى، بل يجب أن يكون قائداً سياسياً وجهادياً يقود الأمة إلى برّ الأمان.

٣- «المرجع» في العالم الإسلامي

نظر الكثير من أبناء السنّة والجماعة

الكبرى لكيان الاحتلال الإسرائيلي، وسبب كل مشاكل المسلمين والعالم، وأن أي تنازل معها أو خضوع لها هو «استسلام» و«خيانة». ولذا رفض بشكل قاطع أي انحنا أمام الضغوط الأمريكية والعقوبات القسوى، وعقد أي مفاوضات مباشرة مع واشنطن، معتبراً أن المفاوضات معها لا تجدي نفعاً، وأنه لا يمكن الوثوق بها.

ورغم المفاوضات غير المباشرة التي أدت إلى الاتفاق النووي في عام ٢٠١٥، إلا أنه ظلّ يحذر من خطورة الاطمئنان إلى أمريكا والغرب، والوثوق بها وتصديقها، وتقديم أي تنازلات سياسية أو قانونية تمس بمصالح إيران وسيادتها وحقوق شعبيها. وعندما انسحب ترامب من الاتفاق النووي في العام ٢٠١٨، وأعاد فرض العقوبات القسوى، ثبت للجميع حكمة قائد الثورة وسداد رؤيته وبصيرته النافذة.

٢- إسرائيل.. الغدة السرطانية التي يجب استئصالها

منذ بداية حركته الجهادية وصولاً إلى ولايته السياسية والقيادية العليا، ظلّ متمسكاً بمنهج الثورة وقيمتها ومبادئها وخط الإمام الخميني الكبير، وعدائه المطلق لإسرائيل «الورم السرطاني في جسد الأمة الإسلامية»، وكان يقول إن «تحرير فلسطين من النهر إلى البحر واجب شرعي وإنساني».

ولم يكتفِ بالتصريحات والمواقف الإعلامية والتأييد السياسي للقضية الفلسطينية، بل حول الكلمات إلى إجراءات فعلية وعملية في طريق زوال إسرائيل، فأرسل السلاح والمال والعتاد للفصائل الفلسطينية في غزة والضفة، وقدم كل الدعم اللازم، وفتح معسكرات التدريب والتأهيل، وجعل من إحياء «يوم القدس العالمي» قضية رئيسية متصاعدة، وتقليداً

سنوياً حاشداً في إيران وفي أنحاء العالم، وكان في كل لقاءاته وكلماته وتوجيهاته يؤكد على حتمية زوال إسرائيل، ويقول: إن «الأجيال القادمة ستشهد زوال هذا الكيان الغاصب».

٣- استراتيجية «الصبر الاستراتيجي»

تجلت عبقرية الإمام الخامنئي (رحمه الله) العسكرية في نظريته الصبر الاستراتيجي والتي تعني: عدم الانجرار إلى حرب شاملة يريدها العدو في الوقت والزمان غير المناسبين أو الوقوع في حرب داخلية أو فتنة مذهبية وطائفية، وعمل عبر طرق ووسائل أخرى كان يراها أكثر إيلافاً وجوعاً وضرراً للعدو، وسعى في تقوية القدرات الذاتية وتطويرها، وبناء منظومة دفاعية وصاروخية هائلة، ودعم المقاومة المشروعة أينما وجدت.

وقد كشفت هذه الاستراتيجية بقاء الجمهورية الإسلامية الإيرانية ونظامها ومنظومة المقاومة رغم كل التحديات والضربات والمؤامرات الخبيثة للصهيونية العالمية؛ ورغم كلفة التضحيات الكبرى وفداحتها ومنها وفي مقدمتها استشهاد (رحمه الله) واستشهاد عدد كبير من القادة البارزين في إيران ومحور المقاومة، إلا أن كل ذلك لم يوهن عرش الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ولم يفث عضدها، ولم يؤدّ إلى سقوط النظام وإضعافه أبداً، بفضل تدابيره الحكيمة، وترتيباته الصحيحة، وتوجيهاته السديدة؛ وهو الأمر الذي صدم الأعداء وأدهش الأصدقاء، وأذلّ أمريكا وإسرائيل، وأجبرها على التراجع والاستسلام والخضوع والنزول عند شروط إيران الكبرى في عدوانها الأخير.

المحور السادس: البعد الإنساني والاجتماعي.. مُرشد الشعب وقائدهم

١- مشاهد الهدوء والتواضع

على النقيض من حياة الفخامة والترف التي عاشها اباطرة النظام السابق ويعيشها زعماء عالم اليوم، تميّز الإمام الخامنئي بالهدوء والتواضع. وعاش في منزل متواضع في طهران يفترش الحصير، ورفض أن يكون له قصر خاص يرفل هو وأسرتة وأهله في نعيمه ورفاهه؛ وجسّد بحق - سلوك جدّه العظيم أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع) وحياته وسيرته وكأنه يعيش في عصرنا الحاضر أو كأننا نعيشه.

ظلّ الخامنئي المقدّس (عليه السلام) قريباً من شعبه، يعيش معهم ويعايشهم، ويلامس همومهم، ويعبر عنهم، ويتفاني في خدمتهم وحياتهم والنزود عنهم بكل جدّ وحيوية ونشاط وكأنه في ريعان الشباب، وكما تمثل يوماً حين قال:

«عمري إلى التسعين يركض مسرعاً والنفس واقفة على العشرين»

كانت تلك المشاهد والصور وهو يلتقي مع جميع فئات الشعب من يوم لأخر، ويعانق بعض الأولياء المحبين والمصافحين، ويجالس الفقراء والمساكين والمستضعفين، ويقدم الهدايا من جيبه ويديه لمن طلبه وسأله تبركاً ورحمة، ويوزر أسر الشهداء وروضاتهم، والجرحى وأهاليهم، تمكس صورة «الولي القائد» المتجرد من الماديات، الزاهد في الدنيا، والمخلص لأهداف الثورة.

٢- العلاقة بالشباب والعلماء

كان الإمام الخامنئي (رحمه الله) يولي الشباب اهتماماً بالغاً، معتبراً إهمالهم «أكبر خطيئة». فشجّع الأبحاث العلمية الشابة، وخصص أوقافاً للقاء طلاب الجامعات وأساتذتها، وأكد على

ضرورة دعمهم والاهتمام بهم، وحثّ على تربية الأجيال القادمة على روح الجهاد والمقاومة. كما كانت له علاقته المميزة الموقرة بالعلماء والحوارات وطلاب العلوم الدينية، علاقة الأب بأبنائه والأستاذ بطالبيه؛ يعرفهم بأسمائهم ويهتم بشؤونهم ويحضر مجالسهم العلمية والأدبية الخاصة بهم.

٣- المفكر الكبير والقائد الاستثنائي

كان الإمام الخامنئي فيلسوفاً عظيماً، ومفكراً كبيراً، ومنظراً استراتيجياً رائداً في الفكر والسياسة على مستوى العالم بأسره. تميّز بنشاطه المتجدد وحيويته المستمرة، وروحه الصلبة ورباطة جأشه، وعلوّ مكانته ومقامه في قلوب الإيرانيين خاصة وشعوب الإسلام قاطبة. وكانت طاقته وقدراته الفائقة تفوق ما يتمتع به الشباب من حيوية ونشاط، رغم تقدمه في السن.

لم يهدأ له بال، ولم يسكن له جأش، وكان دائم الجّد والنشاط والعزم في متابعة شؤون إيران والمنطقة والمحور والعالم. ولا يكاد يمرّ أسبوع واحد إلا وله فيه عدد من اللقاءات المباشرة، إمام كبار مسؤولي الدولة وموظفيها، أو العلماء والمتعلمين، أو الأكاديميين، أو المهندسين، أو الأطباء، أو العمال، أو الشباب، أو الطلاب والطالبات، أو المرأة الإيرانية، وحتى مع براعم الطفولة.

لقد كانت روحه العظيمة الملهمة منقطعة النظير، تركت إرثاً عظيماً مباركاً، لا ينقطع غيبه ومدده وفوائده، سيظلّ يغذي الأجيال جيلاً بعد جيل.

٤- القائد والوحدة الإسلامية.. مشروع القوة الاستراتيجي

كان الإمام الخامنئي (رحمه الله) من أبرز دعاة الوحدة الإسلامية، ولم يكن ينظر إليها كخيار تكتيكي، بل قضية استراتيجية، يدرك تمام الإدراك أن بقاء الأمة واستقرارها وسيادتها مرتبطان بالتماسك والتآلف بين المسلمين، بعيداً عن الخلافات الطائفية والمذهبية التي يسعى الأعداء لاستثمارها واستغلالها ويعملون على تغذيتها وتوسعتها. لقد جسّد هذه الرؤية عملياً بتأسيسه ورعايته المباركة له المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية» منذ عام ١٩٩٠، الملحق الذي يعدّ وريثاً وبعثاً للملحة الصف الإسلامي، ويضمّ في نشاطاته وفعالياته السنوية علماء ومفكرين من مختلف المذاهب الإسلامية.

كما كان حريصاً على تنظيم «مؤتمر طهران منذ تأسيسه في العام ١٩٩٠، وهو مؤتمر دولي يُنظّمه سنوياً للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في أيام ذكرى المولد النبوي أو ما يسمى بـ«أسبوع الوحدة الإسلامية» بحضور ومشاركة علماء ومفكرين وشخصيات بارزة إسلامية ووزراء الدول الإسلامية والعلماء والمفتين وأساتذة الجامعات من مختلف دول العالم ومن داخل البلاد، ليكون منبراً للقاء العلماء وتبادل الرؤى وتعزيز التفاهم المشترك، كما كان يذكر في كل مناسبة بخطورة مخططات الأعداء في بثّ الفُرقة بين المسلمين وحلّ ألياتها وأدواتها.

في جائحة كورونا الخطيرة التي ضربت إيران بقوة، اتخذ الإمام الخامنئي قراراً حكيماً وصائباً بضرورة ابتكار وإنتاج لقاح إيراني خالص بأيدي العلماء والخبراء والشباب الإيرانيين لإفقاذ حياة الناس ووقايتهم من هذا الفيروس القاتل الذي كانت تقف وراءه بعض أنظمة الفساد والإجرام الدولية،

٥- القائد وإدارة المخاطر والأزمات

في جائحة كورونا الخطيرة التي ضربت إيران بقوة، اتخذ الإمام الخامنئي قراراً حكيماً وصائباً بضرورة ابتكار وإنتاج لقاح إيراني خالص بأيدي العلماء والخبراء والشباب الإيرانيين لإفقاذ حياة الناس ووقايتهم من هذا الفيروس القاتل الذي كانت تقف وراءه بعض أنظمة الفساد والإجرام الدولية، ومجدها وخلودها على طريق الحسين (ع) وعاشوراء وكربلاء. نعم، رحل القائد شهيداً في رحاب الأنبياء والأولياء، ومحارب العبادة والجهاد والمقاومة؛ لكن إرثه الخالد باقي أبداً للأبد، وأمة الجهاد والمقاومة، وأمة الناس ووقايتهم من هذا الفيروس القاتل الذي كانت تقف وراءه بعض أنظمة الفساد والإجرام الدولية، وأمريكا وإسرائيل إلى زوال.

وحرصاً منه على حماية الشعب الإيراني من خطر اللقاحات الأمريكية والبريطانية والغربية المستوردة، غير الآمنة والموثوقة، والتي قد تكون مصنّعة بيولوجياً لتعطيل شعوب العالم الثالث، وكان هو أول من دشّن اللقاح بنفسه أمام عدسات العالم ليعبث برسالة أمن وسلام واطمئنان لشعبه العزيز، الذي ظلّ يحبه ويحميه ويفديه طيلة حياته.

هذا القرار الحكيم أدّى إلى إنقاذ حياة مئات الآلاف من الإيرانيين، وأثبت قدرة إيران في المنافسة والابتكار، إذ عدّ عالمياً لقاخاً منافساً لأقوى شركات الدواء العالمية. ولهذا بقي شعب إيران إلى جانبه، مدركاً أنه يريد حمايته من الخداع الدوائي الغربي.

المحور السابع: الاستشهاد.. اللحظة التي غيرت كل شيء

١- لحظة الاغتيال

في فجر ٢٨ فبراير ٢٠٢٦، وفي خضمّ حرب مفتوحة شنتها أمريكا وإسرائيل على إيران، استهدف مقر قيادة سماحة القائد في طهران بصواريخ موجهة وغارات جوية أمريكية - إسرائيلية مشتركة أدت إلى عروج روحه المقدسة إلى بارئها تعالى، واستشهاده مع بعض من أفراد أسرته الكرام؛ في جريمة أمريكية - صهيونية غادرة وغير مسبوقه، قوضت كل الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وأجهزت على أسس النظام العالمي برمته، وكشفت عن الوجه الأمريكي - الصهيوني الأكثر إجراماً وقيحاً وطغياناً وفساداً في الأرض.

رفض الإمام الشهيد مغادرة موقعه المبارك والذهاب إلى الملاجئ للاعتناء وشعبه يتعرض للضرب والقصف والاستهداف بلا ملجأ أو مأوى، وأصرّ على البقاء كسائر أفراد شعبه في ميدان الجهاد والعزة والكرامة والإباء، وإن كان ثمن ذلك روحه وتمزيق جسده إلى أشلاء فداءً لشعبه وثورته وبلده الإسلامي ونظامه.

استشهد (رحمه الله) شهادة مقدسة مباركة لا مثيل لها على الإطلاق، وخذت شعبه وأمتّه، وبعثت فيهم الروح مجاهدي الإسلام العظيمة وحرس الثورة الشجعان الذين أمطروا العدو بصواريخ بأسهم وعزمهم وثأرهم وأسلحتهم ومستراتهم، ونكلوا به تنكيلاً، ودمّروا قواعده وحصونه وفلاعه تدميرًا، بئس الله وقوته، ودماء القائد الشهيد القوّارة المتوقّدة الجارفة لأعداء الإسلام وأعداء شعب إيران المسلم.

رحل الجسد؛ لكن الروح ستبقى. إذ لا يمكن لأحد أن ينكر أن الإمام الخامنئي الشهيد كان استثناءً تاريخياً، وأن أمة الإسلام الصبيّة على صخور التجزئة والاستكانة والذلّ، وجدت فيه صوتاً عالياً في وجه الاستكبار وبدّاً صلبة قوية رافعة للواء العزة والكرامة والإسلام.

لقد مثّل استشهاد القائد المجاهد الإمام الخامنئي (رحمه الله) حياة للشعب الإيراني بأكمله والأمة جمعاء، وتذكيراً بأن الطريق طويل، وأن التضحيات الجسام هي الجسر الوحيد لعبور الهزيمة إلى الانتصار والعبودية إلى الحرية والسيادة والاستقلال، وأن قادة الأمة هم أيقونة نصرها وثباتها ومجدها وخلودها على طريق الحسين (ع) وعاشوراء وكربلاء.

نعم، رحل القائد شهيداً في رحاب الأنبياء والأولياء، ومحارب العبادة والجهاد والمقاومة؛ لكن إرثه الخالد باقي أبداً للأبد، وأمة الجهاد والمقاومة، وأمة الناس ووقايتهم من هذا الفيروس القاتل الذي كانت تقف وراءه بعض أنظمة الفساد والإجرام الدولية، وأمريكا وإسرائيل إلى زوال.

وزير تونس سابق للوفاق:

استشهاد قائد الأمة نهاية تليق بالمجاهدين ودم يتصر على سيف المستكبرين

الوفاق

بدر الدين بن علي

في مشهد مهيب يليق برجال الله، ارتقى قائد الأمة الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رحمه الله) إلى جوار ربه، تاركاً خلفه إرثاً من الصمود والعزة، مؤكداً أن النهاية التي كتبها الله له كانت النهاية التي تليق بقائد مجاهد، والنهاية التي أعطت مؤشراً على النصر. فكما علم أمته أنّ «النصر مع الصبر»، كان استشهاده تنويجاً لمسيرة حافلة بالوعي الاستثنائي، والجمع بين المبدئية الراسخة والواقعية المتجلية في الصبر وطول النفس وبعد الرؤية. في هذا الحوار، الذي أجريناه مع الوزير والنائب البرلماني التونسي السابق، والأستاذ الجامعي الدكتور خالد شوكات، نقف على أبعاد شخصية هذا القائد الفذ، وخطابه المميز، وإرثه الفقهي والفكري، ورسالته للأمة وللعالَم.

رجل من رجال الله

بداية، سألتنا الدكتور شوكات عن رأيه حول الإمام الشهيد، فوصفه بـ«قائد استثنائي من قيادات الأمة الإسلامية، وتلميذ الإمام الخميني (رحمه الله)، وأب لقائد سيكون له مستقبل كبير في قيادة وطنه والأمة بأسرها»، قائلاً: قد ترك الإمام الشهيد بصمته في تاريخ هذه الأمة، حيث تولّى مهامه على مدار قرابة نصف قرن، بوعي استثنائي قام على الجمع بين مبدئية راسخة متشبثة باستقلال هذه الأمة

ووحدها وكرامتها ورفض هيمنة الاستكبار العالمي على مقدراتها ومواردها، وواقعية تتجلى في صبره وجلده وطول نفسه وبعده رؤيته. وقد كان سماحته جامعاً بين خصال كثيرة يصعب اجتماعها في رجل واحد. لقد كان رجلاً من رجال الله، رصد لهم الله لقيادة هذه الأمة في زمن تكلمت عليها الأمم، وصمتم على أن تكون قيادته المديدة ضرباً من ضروب الصمود والعزة والشموخ، حيث واجه سماحته أنواعاً من الإبتلاءات، من بينها غدر الجار

القريب، وحصار الأعداء الشديد، وأخيراً الحرب الصهيو-أمريكية في موجتها الأولى والثانية، وقد أبلى في جميع هذه الوقائع البلاء الحسن، بثباته على نهج المقاومة وإدارته الرشيدة لجبهاتها وميادينها وساحاتها، متوكلاً على الله ومعتمداً بكلماته النورانية وخطابه الرباني ومواقفه المحمّدية العلوية الحسينية صفوف شعبه وجميع شعوب الأمة الإسلامية وكانت نهايته نهاية تليق بالقيادة المجاهدين، وانصر دمه على سيف المستكبرين.

شهيد نحو الشهادة

وفيما يتعلق باستشهاد قائد الأمة الشهيد، قال الدكتور شوكات: لقد قام سماحته ببناء الأمة بجسده الشريف، وأعطى المثل للمجاهدين المقاومين في تقدّم القائد الصفوف نحو الشهادة. وهو موقف حسيني بطولي لم يكن مستغرباً بل كان منسجماً مع السيرة العطرة لهذا الإمام الشهيد الاستثنائي في تاريخ الأمة المعاصر. لقد كان وقع استشهاد سماحته مزلزلاً، كوقع من سبقه من



ترك الإمام الشهيد بصمته في تاريخ هذه الأمة بوعي استثنائي قام على الجمع بين مبدئية راسخة متشبثة باستقلال هذه الأمة ووحدها وكرامتها ورفض هيمنة الاستكبار العالمي

كبار الشهداء كالشهيد السيد حسن نصر الله وإسماعيل هنية ويحيى السنوار، وقبل الشهيدان الفريق قاسم سليمان وأبو مهدي المهندس؛ لكن استشهاده أيضاً كان النهاية التي تليق به، والنهاية التي كتبها الله له مستجيباً لدعوته، والنهاية التي أعطت مؤشراً على النصر، فهو من كتب بنفسه كتاب «إن مع الصبر نصر»، ولا شك أن وقع استشهاد سماحته على نفوس التونسيين، هي ذاتها التي لوحظت على عموم المسلمين من أهل الذوق واليقين، فقد كانت مزيجاً من الحزن والفخر، حزن على رحيل قائد عظيم وفخر بشهادة حسينية سلتح الهزيمة بأعداء الأمة المترصين.

ميراث خطاب الإمام الشهيد

وحول ميزة خطاب قائد الأمة الشهيد، قال الدكتور شوكات: يتميّز خطاب سماحة قائد الأمة الشهيد بالعديد من الخصائص الحميدة، من بينها التفتّح بثوابت الإسلام والحرص على وحدة الأمة الإسلامية ونبذ الطائفية وأي نزعة تقسيمية والدعوة إلى تعبئة الصفوف وتجاوز الخلافات الطائفية بين الإخوة في مواجهة عدو غاشم متعطرس ومتجبر.

إرث الإمام الشهيد

وفيما يتعلق بالإرث الذي تركه قائد الأمة الشهيد، قال الوزير التونسي السابق: ترك سماحته تراثاً مهماً قائماً على الجمع بين تجربة قيادية عملية طويلة شغل فيها مناصب في أعلى السلم القيادي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، حيث ترأسها قبل أن يصبح قائدها، وهي تجربة ثرية يجد فيها الباحث كيفية مواجهة سماحته للعديد التحديات الداخلية والخارجية، وكيفية معالجته لعديد المعضلات الكبرى بكل حكمة ورؤية وتبصر، وكذلك تجربة في التنظير الفقهي والفكري، حيث ساهم في تنزيل واحدة من أهم النظريات السياسية في الحكم الإسلامي، ألا وهي ولاية الفقيه، وعمل على تطوير العديد من القواعد المنبثقة عنها، فأول مرة في التاريخ الإنساني المعاصر يفح المسلمون في التمكين لنظرية سياسية مبنية على الاجتهاد في أصول إسلامهم ونصوصه الأصلية.

الجانب الثقافي عند الإمام الشهيد

أما حول الجانب الثقافي عند قائد الأمة الشهيد،

قال الدكتور شوكات: كان سماحته مثل الإمام الخميني (رحمه الله)، ممن جمع في شخصيته بين الحزم كقائد للأمة والرفق كإنسان وشاعر وعارف بالله، كما كان قائد الأمة الشهيد كاتباً وشاعراً وأديباً ملماً بصنوف الأدب الفارسي والعربي أيضاً، وهو أمر يندر اجتماعه في القادة السياسيين، وهو ما يفسر نوع القيادة الاستثنائية التي مارسها، بما يجعله قدوة ومثالاً لجميع القادة ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل في العالم بأسره.

صحة الضمير الإنساني

وعن رأيه حول اعتداء أمريكا والكيان الصهيوني على دول العالم واعتقال القادة، قال الدكتور شوكات: هذه الاعتداءات تظهر مدى استهتار أمريكا وتابعها الكيان الصهيوني بجميع القيم التي حثّ القانون الدولي على احترامها، وهو ما خلق صراحة لدى الضمير الإنساني وقفت وراء تحريك القضاء الدولي، وأيقظ كل طرف مسؤول رجاء القانون والقضاء الدوليين للتحرّك من أجل الحفاظ على الحد الأدنى من المواثيق الدولية، خصوصاً منها تلك المتعلقة بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، ولا شك أن المنظمات الإسلامية والإنسانية، ناهيك عن الدول والحكومات، معنية بإطلاق مبادرات إقليمية ودولية لملاحقة جميع مجرمي الحرب، خصوصاً أن القوانين في عديد البلدان تسمح بذلك.

رسالة للعالم التي يرثها الشهيد

وفيما يتعلق برسالته للعالم الذي يراقب المشهد، قال الدكتور شوكات: أقول أن هناك جهلاً كبيراً بتجربة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لدى الأعداء خاصة بما تسبب في سوء تقديرهم لقدرة إيران على الصمود في وجه الحرب الغادرة التي شدّت ضدّها، وقد كان هذا الجهل ليس سبباً فقط في فشل حربهم، بل في إنقلاب الرأي العام العالمي عليهم، وإدانته لتوحشهم وذنابهم وجرائمهم في حق المدنيين، خصوصاً الأطفال منهم، ف«ميناب» ستظل وصمة عام تلاحق المجرمين إلى يوم الدين. كما أقول للمسلمين في كل مكان أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية قدمت يدها للأمة جمعاء، وأن من العار على المسلمين أن يصدّقوا إفتراءات وأكاذيب من سارعوا الموالة الصهاينة، فالتاريخ يسجّل مواقف الأبطال والخونة على السواء.

الشهيد القائد الثائر الزاهد.. سيتعلم التاريخ من سيرتك

د. جهاد أربوب
باحث وعالم إسلامي لبناني

الوفاق/ حوالي تسعون عاماً.. منذ الولادة والحكاية مختلفة، فيها كبرياء الوجود، وحنكة المناضل الذي لم يعرف التعب ولا الإنحناء، وعيشة كريمة زادها الإيمان بالله وبعطاء الإنسان وحبّ الأوطان! الزاهد الثائر الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رحمه الله) ترتع على الدنيا حراً وبالآخرة شهيداً..

تجاوز عمر النضال، واستمرّ في نضاله حتى ختم العمر بالشهادة.. شهادة شريفة في أرض المعركة، سيكتب التاريخ أن رجلاً مُستأً وقف أمام الشيطان الأكبر دفاعاً عن الإنسان، وعن حبة تراب، منها كان وإليها سيعود!

رجل تجاوز الثمانين، لم ينحن أمام مغريات الدنيا والعدو، ولم يتنازل أمام عشاق القصور والمناصب، ولم يعيش ليستغل مكانته لمصلحة ذاتية وعائلية وحبّ الدنيا، وتَرَع عمره للدفاع عن المظلوم وعن حقوق الناس.. نعم شهادة شريفة، لقيمة إنسانية عفيفة، لبصمة خالدة جسدت في جسد سيّد المكان في زمن طرزه عبادة من الإيمان والعنفوان خارج الإنحناء أمام العدو الماكر المستغل الشيطان!

قائد الأمة الشهيد لكل ما للكلمة من معنى، هو المتواضع المؤمن بشباب جمهورية الإمام، لم يبخل بصرف العمر هباءً لمتعة تزول، بل من أجل أناسه وربّه وكتاب الرحمن وسيرة آل بيت الرسول (ص)..

الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي (رحمه الله) عبر من نافذة إلى الكريم سيّداً وفيّاً وحُرّاً

ومستقلاً ومؤمناً.. وقف في وجه عواصف الشيطان الأكبر وتوابعه، آمن بأن الله حق والمجد للرسالة المؤنسة والكتاب الرباني الجامع الصافع المهدب الواضح.. وكان حاسماً في مواقفه المنسجمة من السيرة وكتاب الله وعدل حكمة البلاد، يدرس خطوة الخطوات، لا يجامل على حساب الله وكتابه، ولا يسمح لإنصاف الحلول.. لقد صنع زمانه بالعودة إلى حكمة نبيه، ووزع علومه في يومياته من باب سيرة آل محمد (ص).. فكان ذلك المنهج الذي أخاف العدو والمتأمركين المتأمرين، وغيب عن حياته المناصب والقصور الكبيرة بإرادته! آمن بالكرامة الإنسانية، وبالعدالة الربانية التي ترجمها عدالة واضحة لا تميز بين هذا وذاك على الأرض وفي الحكم!...

لم ينحن أمام كل إغراءات الدنيا، ولم ينحن أمام شيطان أهوج ومجرم وفساد يعيش القتل والدمار والدماء واستغلال الشعوب، ولم ينحن إلا لعوائل الشهداء ولأطفال البراءة والوطن حيث المستقبل والعلم والعدل، لذلك عاش الإمام الشهيد ملكاً في النفوس وراحة البال. نعم، تصرف كملوك في قبض الخيال؛ لكنه كان ملكاً واقعياً في دائرة إحراج العدو!

نعم، ما تعرّضت له الجمهورية الإسلامية الإيرانية من عواصف خبيثة، ومن أطماع لثيمة لم تعرّض له أمة في الدنيا، وبحكمة قائد الأمة الشهيد وحنكته وقف في وجه العواصف شامخاً صابراً فاعلاً مبصراً ومتواضعاً وحكيماً.. وقائداً مؤمناً بقي مع الحق وسانده في كل مكان من إيران ولبنان وفلسطين وسوريا والعراق!... يستيقظ قائد الأمة الشهيد في ليل نام

فيه العباد، يعرف مفاتيح الدعاء، ينادي الرحمن، ويطمئن على أن الله مع الحق، ومن يكون مع الحق لا يتخلى عنه الله.. قائد الأمة الشهيد هو من كتب الكتاب في سيرته، وسيرة الكتاب في أفعاله، وهو ذلك الفارس الذي لم يعرف فرسه الإنحناء.. تواضعه حديث الأمة، وتربيته للأطفال والعطف عليهم سنّة ربانية ترجمها قولاً وفعلاً..

الحديث عن قائد الأمة الشهيد يتطلب سير النهر من الجدول الإسلامي إلى الفعل الإنساني إلى ضفاف مشرقة وواضحة غير ملوثة، قاد الأمة في أصعب المحن، عرف الدفاع عن مشروعية الرحمان بحدود العقل والروح السمحاء، لم يبخل براحته من أجل إراحة أناسه وبلاده، ولم يتكاسل بحجة التعب، فالقائد يجب أن يضل في الميدان لأن يأتيه الميدان على سرير راحته.. هذا القائد الشهيد كان مثابراً وحكيماً أريباً عدوه، وأبعد شياطينهم عنه، وحقق حلم العدالة في منطقة يشوبها الكثير، وعدوها ينتظر فرصة ضعيفة حتى يقترض علينا، ويستعبدنا..

قائد الأمة الشهيد لم يعرف الإستعباد، ولا يؤمن بالعبودية، مشروعة منذ البداية الحزبية التي تقدر قيمة الإنسان، وإنسانة الإيمان، وإيمانه حفظ الأوطان وعدالة الإنسان، ومساندة كل مظلوم من الإنسان.. نجح في مهامه، زرع الدهشة في سيرته، لم يجمع المال لتوريثها لعائلته، بل وهب كل عمره في سبيل خدمة الناس والحق والحقيقة، وحقيقته الدين.. ولم يحمل الكذب في الإعلام كي يخدع الناس، بل كان واضحاً كالشمس..

في سيرتك أسطورة يا سيدي القائد. وفي عمك وتواضعك وحسبك وحكمك وحيمة أسطورة يا سيدي الشهيد بعد الثمانين أسطورة لتتعلم منها، وليتعلم الجيل الحالي والأجيال المقبلة

لم يظلم هذا وذاك كي ينال المراكز الكبرى، عاش متواضعاً رغم فراء شخصه وموقعه، ابتعد عن ظلم المحتاج، ووقف صامداً صليلاً أمام الطاغوت الجبار فكان أكثر جبروتاً منه.. كل هذا الإنسان آية الله العظمى الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي (رحمه الله)، لا يدان بكرمه الله، فحتم عمره بالشهادة، وحينما نسرد حكايتك يا سيدنا الشهيد لأحفادنا سيصابون في دهشة الدنيا، فهل الأسطورة تتكرر ومن لحم ودم في هذا الزمان؟



خبيرة لبنانية في علم الاجتماع السياسي للوفيق:

من الاستشهاد إلى الاقتدار.. إيران تعيد تشكيل معادلات القوة في غرب آسيا

السياسي وقدرته على ضمان استمرارية الدولة في أكثر الظروف حساسية».

الانتقال الدستوري.. اختبار نجحت فيه دولة المؤسسات

وتلفت الدكتورة صالح إلى أن «هذا الانتقال المنظم للقيادة في إيران، وفق مخطط سابق ومدروس من المسؤولين في ملء الفراغات القيادية بحيث جرى الحديث عن دعوة القائد في جبهة الحرب لإعداد ثلاث فئات لكل موقع قيادي، وبالفعل إيران دولة ولي الفقيه ودولة المؤسسات أثبتت جهوزيتها وكفاءتها العالية في احتواء ارتدادات الحرب الكبرى المفروضة عليها، كما سقطت كل الحسابات السياسية للولايات المتحدة والكيان المؤقت في القضاء على النظام عبر دعمهم المسلح لبعض المجموعات الإرهابية في إيران بفعل تماسك الجبهة الداخلية والتفافها حول نظامها وقادتها في مواجهة العدو المشترك والواحد، لتبقى حسابات الداخل رهن الخصوم المحليين، وهكذا نرى أن أبرز رسالة سياسية معاصرة في زمن حكم «نمادج أباستين» للعالم، هو في النموذج الحضاري والنهضوي الذي قدّمه النظام السياسي الذي يضاهي سلوكه السياسي والشعبي كل الأنظمة السياسية الدولية في تقديم نموذج وقدرته في الوطنية والقومية والعدالة الاجتماعية».

من الردع العسكري إلى الضغط الاقتصادي.. إيران تعيد صياغة موازين القوة

تشير الدكتورة صالح إلى «أنه مثل إعلان قائد الثورة الإسلامية آية الله الخميني شعار العام «الاقتصاد المقاوم في ظل الوحدة الوطنية والأمن القومي». وكان إغلاق مضيق هرمز البداية، لاستراتيجية الاقتصاد المقاوم في مواجهة العدو، إذ عمدت إلى نقل المعركة العسكرية إلى المجالات الاقتصادية للضغط على التجارة العالمية بهدف ردّ العدوان الأمريكي وإنهاء الحرب، بمسار يُعدّ أكثر إيلاً وخسارة على أمريكا. هذا ما كشفه قائد البحرية العسكرية «جون فيلان» في بيان استقالته أمام الكونغرس الأمريكي بأن الحرب على إيران هدفها اقتصادي متعلق بصفقات أبرمها ترامب مع قوى اقتصادية ومافيا عالمية، يحقق من ورائها مكاسب «ترليونية»، ولم تكن لتتحقق بدون دخوله في حرب تحرك أسعار البترول والدولار والذهب، وتؤثر على حركة التبادل العالمية.

بالتالي جبهة المقاومة البحرية حيث دخلت المضائق ضمن استراتيجية «وحدة الساحات»، في مضيق هرمز في الخليج الفارسي الذي غرقت الناقلات والحاملات والبواخر الحربية، ووالتهديد بإغلاق باب المنفذ مما يحول البحر الأحمر بأكمله إلى ساحة مواجهة موحدة وبشكل كامل للملاحاة الدولية، فتحمك المضائق الطوق على الكيان المؤقت، بالإضافة إلى استهداف البواخر الحربية في عرض البحر الأبيض المتوسط.

فحين قال الإمام الشهيد: «إنّ حاملات الطائرات الأمريكية سلاحٌ خطير؛ لكن السلاح الذي هو أخطر منها هو ذلك السلاح الذي يستطيع أن يُغرق هذه الحاملات ويجعلها في قعر البحر». هذه الكلمة ليست مجرد توصيف عسكري، بل هي كشفٌ عن سببٍ إلهيةٍ لحقيقة تجاوز ظاهر القوة: أنّ كل قوةٍ في عالم الظاهر، مهما بلغت عظمتها، فإنّ فوقها قوة، وفوق تلك القوة قوة، حتى ينتهي الأمر إلى القدرة المطلقة التي لا تُقهر، بالتالي يحكم إدارة مضيق هرمز إدراك لطبيعة النظام الدولي الراهن، وإعادة صياغة الدبلوماسية بوصفها امتداداً لإدارة الموارد الاستراتيجية، وفيها تصبح الطاقة وسلاسل الإمداد عناوين حاسمة ومؤثرة، ويصبح الردع في إيران الجديدة، لا يُفسر بأدوات الردع التقليدية العسكرية، بل بإضافة ورقة الضغط الاقتصادي كأداة لترسيخ مبادئ جيوسياسية جديدة تعيد تعريف الأمن والملاحاة في المنطقة».

وفي الخلاصة، ترى الدكتورة صالح «أنّ الجبهة الاقتصادية-البحرية ستكون العامل الحاسم في رسم ملاح الأمن الإقليمي في المرحلة المقبلة، بعدما ربطت إيران مسار المفاوضات بوقف إطلاق النار ضمن إطار وحدة الساحات، بما يُكرس معادلة جديدة مفادها أن أمن اقتصاد هرمز، بوصفه شرياناً رئيسياً للتجارة والاقتصاد العالميين، أصبح مرتبطاً بأمن جيهاات المقاومة.

وشكّلوا مثلث إرادة لا تنكسر، كما قد سبق وقدّم المجتمع الغزوي صموداً أسطوري، والمجتمع اليمني في مواجهة العدوان الأمريكي، ومجتمع المقاومة الإسلامية في لبنان».

استراتيجية وحدة الساحات.. الردع يتجاوز الحدود

تعتبر الدكتورة صالح أنّ «جبهة لبنان أثبتت ارتباط وحدة الساحات بعد ١٥ شهراً من الصمت التكتيكي تركت فيه المقاومة المجال للحل الدبلوماسي بالتفاوض غير المباشر الذي لم يستطع منع العدوان. ففي اللحظة المناسبة استطاعت أن تباغت العدو الذي أصبح يواجه تحدي مركزي يكمن في محلقات الألياف البصرية، المتصلة بسلك ألياف بصرية رفيع مع المشغل تعمل بواسطة، على عكس المحلقات العادية التي تعمل بواسطة موجات الراديو ويمكن التشويش عليها عبر أنظمة الحرب الإلكترونية، فتمثلت المحلقات الانقضاضية الصغيرة أولى مفاجآت المقاومة، والتي لن تكون آخر المطاف، لتجعل من «الميركافا» مفخرة الصناعة الصهيونية عصف مأكول، واستطاعت المقاومة بذلك فرض معادلة ردع جديدة مع هذا العدو. كما أنّ جبهة العراق التي ساندت في ضرب القواعد الأمريكية في بلدتها بالإضافة إلى جبهة اليمن حارس البحر الأحمر وصانع المفاجآت في إنجاز استراتيجي نوعي، قد نجحت في فرض منع تام وعسكري للعدو الصهيوني والأمريكي من استخدام البحر الأحمر في أعمالهم العدائية ضدّ إيران ودول المحور. بالتالي لم تعد القوة الصهيونية والأمريكية وحدها القادرة على فرض قواعد الاشتباك في الأمن الإقليمي، بل فرضت استراتيجية وحدة الساحات، في مختلف جيهااتها، واقعاً جديداً على كيان الاحتلال في ميزان الردع، عنوانه معادلة الرعب المستمر وأصبح مشروع التحرير الكامل «إزالة «إسرائيل» من الوجود» قابل للتحقق وفق موازين القوة».

استشهاد القائد وحّد إيران وأفشل مخططات الأعداء

ترى الدكتورة صالح أنه «تحوّل استشهاد القائد إلى نقطة تحوّل محورية في إيران منذ لحظة إعلان الحداد الوطني، وتوجيه حالة الغضب الشعبي نحو تعبئة داخلية شاملة عززت الوحدة الوطنية، وفوتت الفرصة على العدو لاستئصال الحدث في إثارة الفتن أو زعزعة الاستقرار، فكان مشهد الوحدة الوطنية والميدانية يظهر من مشاعر الحزن والأسى في التجمعات الحاشدة التي عكست التلاحم الشعبي وأكدت التفاف الجماهير حول المبادئ الأساسية. بالتالي شكّلت دماء الإمام الشهيد دافعاً لمزيد من الصمود. وكان تحويل حدث الاستشهاد مصدر إلهام لإنتاج القوة على كافة المستويات العسكرية والسياسية، مما عكس قوة الردع وصرف أنظار الشعب عن محاولات الاستغلال المضاد للعدو، في التأسيس لاستراتيجيات الردع».

استشهاد رسيخ دولة المؤسسات.. وأعاد رسم معادلات الصراع

تؤكد الدكتورة صالح أنه «سُخِّد الإمام الشهيد في التاريخ السياسي الإيراني والإسلامي بوصفه مهندس استراتيجية وحدة الساحات، ومفهوم محور المقاومة، والقائد الذي قدّم نفسه فدائاً للجمهورية الإسلامية وسيادتها في مواجهة الاستكبار العالمي. كما سيبقى إرثه مرتبطاً بدعمه الثابت للقضية الفلسطينية، وترسيخ نهج الاستقلال السياسي والعسكري، وتعزيز البنية المؤسسية للدولة بعد رحيل الإمام الخميني (س)، عبر توثيق العلاقة بين المؤسسات الدينية والسياسية والعسكرية، وتكريس الصمود الاستراتيجي كركيزة أساسية في سياسة الجمهورية الإسلامية».

وتشير الدكتورة صالح إلى أنّ «الجمهورية الإسلامية أثبتت أنها دولة مؤسسات قادرة على إدارة أصعب الأزمات دون فراغ دستوري أو ارتباك سياسي، إذا فعلت الآليات الدستورية بصورة فورية، وتوّلّى المجلس القيايدي الانتقالي إدارة شؤون البلاد، فيما اجتمع مجلس الخبراء لاختيار القيادة الجديدة وفق الأصول القانونية، بالترام مع نجاح المؤسسات الأمنية في حفظ الاستقرار الداخلي ومنع أي محاولة لاستغلال المرحلة الانتقالية، بما أكد صلابة النظام

حوّلت إيران استشهاد الإمام الشهيد إلى نقطة انطلاق لترسيخ دولة المؤسسات، وتعزيز الردع، وإعادة تشكيل موازين القوى والتحويلات الجيوسياسية في المنطقة

أعدت إيران صياغة معادلات الردع الإقليمي عبر دعم محور المقاومة، وتعزيز القدرات العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية المشتركة

استخدام الأدوات الاقتصادية والمضائق البحرية أصبح جزءاً من استراتيجية الردع الإيرانية للتأثير في موازين القوى الإقليمية

وحدة الدولة والشعب.. معادلة الصمود والردع

تؤكد الدكتورة صالح «أنّ العدو الأمريكي اعتقد أنه بعد استشهاد إمام الأمة ستسقط الثقة بالسلطة السياسية وينهار النظام، إلا أنّ ما حصل من الصمود الأسطوري والتماسك الداخلي والخارجي للشعب الإيراني فاجأ العدو الأمريكي - الصهيوني، وأدخله في أزمة حرب لم يُقدّر على الخروج منها إلا مهزوماً، وأمكسور الهيبة عالمياً، فقدم المجتمع الإيراني نموذجاً ثورياً استشهادياً حضارياً نهضوياً في الاستبسال بالدفاع عن حقوقه أمام العطرسة الأمريكية - الصهيونية، فكان الداعم للثاني العسكري الجيش النظامي التقليدي والحرس الثوري



الدول الإقليمية من ارتدادات الفعل الشعبية لاغتتيال إمام الأمة الشهيد لمعرفتهم ما يُمثله ولي الأُمّة وقائد الثورة من مكانة دينية وقيادية وسياسية، بانتظار الرّدوم مسؤول إليه الأمور من تصعيد لينوا على الأمر بمقتضاه».

تداعيات الاستشهاد.. تماسك داخلي وتصعيد إقليمي واسع

تشير الدكتورة صالح إلى «أنّ أبرز التداعيات السياسية تمثلت بتماسك الجبهة الداخلية الإيرانية في مواجهة العدوان الأمريكي - الصهيوني حتى من معارضي النظام فأرأ لاغتتيال الإمام الشهيد وإنهالك السيادة الإيرانية، أما عسكرياً كان إعلان الحرب المفتوحة التي كانت تتجنبها أمريكا، الذي تعهدت به طهران برّد حاسم، واعتبرت أن الثأر لدم إمام الأمة الشهيد يُمثل حقاً مشروعاً وواجباً وطنياً، وهو ما ترجمته القوات العسكرية الإيرانية بشن عمليات عسكرية واسعة امتدت إلى القواعد الأمريكية في الإقليم. هذا الهجوم الاستراتيجي الإنتقالي حول حالة «الغضب الشعبي» إلى «دين دم» ملزم، يتوعد بتوجيه ضربات موجعة لمن يقف خلف عملية الاغتيال، ما أدخل المنطقة بأسرها في حالة تأهب قصوى ومواجهة عسكرية مفتوحة. أما التداعيات المؤثرة فكانت في قرار إغلاق مضيق هرمز التي غيرت وجهة الصراع العسكري باتجاه الصراع الاقتصادي الأكثر إيلاً للتجارة العالمية وارتداداته على أمريكا أكبر بكثير من النتائج العسكرية مع تفاوت القدرات العسكرية مع الأسطول الأمريكي الأكبر في العالم».

وحدة الدولة والشعب.. معادلة الصمود والردع

تؤكد الدكتورة صالح «أنّ العدو الأمريكي اعتقد أنه بعد استشهاد إمام الأمة ستسقط الثقة بالسلطة السياسية وينهار النظام، إلا أنّ ما حصل من الصمود الأسطوري والتماسك الداخلي والخارجي للشعب الإيراني فاجأ العدو الأمريكي - الصهيوني، وأدخله في أزمة حرب لم يُقدّر على الخروج منها إلا مهزوماً، وأمكسور الهيبة عالمياً، فقدم المجتمع الإيراني نموذجاً ثورياً استشهادياً حضارياً نهضوياً في الاستبسال بالدفاع عن حقوقه أمام العطرسة الأمريكية - الصهيونية، فكان الداعم للثاني العسكري الجيش النظامي التقليدي والحرس الثوري

في ظلّ التحويلات الإقليمية المتسارعة والتطورات التي شهدتها منطقة غرب آسيا، تزايد النقاشات حول مستقبل موازين القوى، وقدرة الدول ومحاورها على التعامل مع التحديات السياسية والعسكرية والأمنية. وفي هذا الإطار، تتناول الخبيرة في علم الاجتماع السياسي الدكتورة ليلي صالح، في حديثها مع صحيفة الوفاق، رؤيتها لمجمل التطورات التي أعقبت المرحلة الأخيرة، متوقفة عند ثبات القيادة، وآليات إدارة الأزمات، ودور مؤسسات الدولة في الحفاظ على الاستقرار، وانعكاسات ذلك على محور المقاومة، ومعادلات الردع، والتحويلات الجيوسياسية التي تشهدها المنطقة، إضافة إلى مستقبل الصراع وموقع إيران الإقليمي والدولي في ضوء هذه المتغيرات.

ثبات القيادة واستراتيجية الاقتدار في مواجهة الضغوط والتهديدات

تشير الدكتورة صالح إلى أنه «تجلى ثبات قائد الثورة الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (س) في مواجهة التهديدات الأمريكية - الصهيونية المتكررة عبر تبنيّه نهج «الصبر الاستراتيجي» منذ توليه القيادة عام ١٩٨٩، حيث برز موقفه الحازم في رفض أي تفاوض تحت الإهانات، والتمسك باستقلالية القرار الوطني، واعتماد مقاربة تقوم على بناء الاقتدار وتعزيز عناصر القوة الداخلية. وانعكس هذا الثبات في خطاب سياسي واضح حمل رسائل ردع تؤكد أنّ أي اعتداء سيُقابل برد قوي ومكثف، إلى جانب التأكيد على تطوير القدرات الدفاعية وتعزيز الجهوية الاستراتيجية. كما جرى التركيز على تمكين الشباب بوصفهم ركيزة أساسية في مشروع القوة والاقتدار الوطني».

وتضيف: «في الإطار الإقليمي، ساهم دعم قوى المقاومة في ترسيخ معادلة ردع قائمة على توازن القوى وتعزيز الحضور الاستراتيجي في المنطقة، بما يخدم القضايا المركزية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. وفي الداخل، شكّل تعزيز التماسك الوطني والثقة الشعبية أساساً لهذا النهج، عبر التأكيد على أنّ قوة الدولة تنبع من وحدة القيادة والشعب وتماسك الجبهة الداخلية في مواجهة الضغوط الخارجية».

منهج القيادة في إدارة الأزمات وصناعة الردع

وترى الدكتورة صالح بأنّ «إمام الأمة الشهيد حافظ على حضوره السياسي والميداني في أصعب الظروف عبر منهجية فكرية تقوم على الربط بين البعد القرآني والسنن التاريخية في تحليل الواقع ومعالجتها، مع اعتماد مقاربة تجمع بين المعنوية والعقلانية والعدل والثورة في رسم الاستراتيجيات السياسية والعسكرية، بما يضمن توجيه مسار الثورة وفق رؤية شاملة

الوطن
غير شخص



«أليس لديكم السيد الخامنئي؟»

من وصية الإمام الخميني (رض) إلى استشهاد الإمام الخامنئي (رض) واستمرار الأمانة



في تاريخ الأمم لحظات تتجاوز حدود السياسة لتتحول إلى مفصل مصيرية تحدد مستقبل أجيال كاملة. ومن بين تلك اللحظات، تبقى الساعات التي أعقبت رحيل الإمام روح الله الموسوي الخميني في الرابع من حزيران عام ١٩٨٩ واحدة من أكثر اللحظات حساسية في تاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

في ذلك اليوم، لم تكن إيران تودع قائد دولة أو مرجعاً دينياً فحسب، بل كانت تودع الرجل الذي أعاد للإسلام حضوره السياسي بعد قرون طويلة من الغياب، وقاد ثورة غيرت وجه المنطقة والعالم. خرجت الملايين إلى الشوارع تبكي، فيما كانت عيون الأصدقاء والخصوم تتجه نحو طهران مترقبة ما سيحدث بعد غياب الإمام المؤسس.

كان السؤال الذي يتردد في كل مكان: من يحمل الأمانة بعد الإمام الخميني؟

ومن يستطيع أن يحفظ الثورة التي وُلدت وسط الحصار والمؤامرات والحروب؟

«أليس لديكم السيد الخامنئي؟» لكن الإمام روح الله الموسوي الخميني كان قد أجاب عن هذا السؤال قبل رحيله بسنوات. فحين عبّر بعض المقرّبين عن خشيتهم من الفراغ القيادي بعده، أجاب بهدوء الواثق: «أليس لديكم السيد الخامنئي؟»

لم تكن تلك الكلمات مجرد شهادة عابرة، بل كانت رؤية قائد يعرف رجاله جيداً. فقد عاش الإمام الخميني السيد علي الخامنئي في سنوات الجهاد والسجون والثورة والحرب، ورأى فيه العالم المجاهد والقائد الذي يحمل من العلم والبصيرة والشجاعة ما يؤهله لحمل المسؤولية في أصعب المراحل.

كانت تلك العبارة، في ظاهرها، جواباً مختصراً على سؤال عابر؛ لكنها في حقيقتها كانت تلخيصاً لعقود من المعرفة والثقة والتجربة. لقد رأى الإمام في تلميذه ورفيق دربه ما لم يكن يراه كثيرون، وأدرك أن الثورة التي أنجبت رجالاً من

طراز الإمام الخميني المقدّس قادرة على أن تنجب من يحفظ أمانتها ويواصل مسيرتها.

حين انحنى التلميذ أمام الغياب في ذلك اليوم، لم يكن السيد علي الخامنئي يُفكر بالقيادة. كان يُفكر بالإمام. وكان لا يزال يعيش صدمة الرحيل. فالرجل الذي رافقه ثلاثين عاماً. الرجل الذي تعلّم منه معنى الثورة والصبر والجهاد. الرجل الذي كان يعود إليه كلما ضاقت السبل.. لقد رحل وبدا العالم فجأة أكثر فراغاً.

جلس في مجلس خبراء القيادة وقلبه مثقل بالحزن أكثر من أي وقت مضى. كان يسمع النقاشات تدور حول مستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ لكن ذهنه كان يعود مراراً إلى صورة الإمام وهو على فراش المرض، إلى صوته، إلى نظراته، إلى كلماته الأخيرة. ثم فجأة بدأ الحاضرون يذكرون اسمه. مرة. ثم مرة أخرى. ثم أكثر. وكان يرفض ويهز رأسه، وكأنهم يطلبون منه حمل جبل فوق كتفيه. قال لهم

إن غيره أولى، وإن هذه المسؤولية أكبر منه، وإنه لا يرى نفسه في هذا الموقع؛ لكن الأسماء استمرت، والأنظار بقيت تتجه نحوه.

وفي لحظة من اللحظات، عاد إلى ذاكرته ذلك السؤال القديم، حين سأل بعض المقرّبين الإمام الخميني عن مستقبل الثورة بعده، فأجاب: «أليس لديكم السيد الخامنئي؟». تجمّدت الكلمات داخله. وكأن الإمام عاد للحظة من الغياب. وكان اليد التي كانت تقوده طوال تلك السنوات وضعت الأمانة فوق كتفيه ثم رحلت.

وحين انتهى التصويت، لم يشعر أنه انتصر، بل شعر أن حياته كلها دخلت مرحلة جديدة من المسؤولية.

حمل الأمانة الثقيلة

لم يكن السيد الخامنئي يشعر يوم انتخابه قائداً للجمهورية الإسلامية الإيرانية أنه حقق انتصاراً شخصياً. على العكس تماماً، كان يشعر أن حياته السابقة كلها انتهت في تلك اللحظة. فالإنسان يستطيع أن



حمل السيد الخامنئي مسؤولية القيادة الجمهورية الإسلامية في واحدة من أكثر المراحل تحدياً في تاريخ المجتمعات

يختار كثيراً من الأمور في حياته؛ لكن هناك مسؤوليات كبرى تختار أصحابها بنفسها.

وكان يدرك أنه لم يعد مسؤولاً عن نفسه فقط، ولا عن مؤسسة، ولا عن حكومة، بل عن ثورة كاملة دخلت مرحلة جديدة من عمرها. ومع مرور الوقت بدأت ملامح شخصيته القيادية تتشكل بوضوح. لم يكن رجل اندفاع أو قرارات متسرعة، بل رجل نفس طويل، يراقب ويقرأ ويصبر، ثم يتحرك حين يعتقد أن اللحظة المناسبة قد حانت.

وكان يرى أن الثورة إذا أرادت البقاء، فعليها أن تتحول من حدث تاريخي إلى مشروع حضاري، ومن انتصار سياسي وعسكري إلى عملية بناء طويلة المدى للإنسان والدولة والمجتمع.

ثلاثة عقود من المواجهة والثبات

حمل السيد الخامنئي مسؤولية قيادة الجمهورية الإسلامية في واحدة من أكثر المراحل تعقيداً في

تاريخ المنطقة. حصار اقتصادي وعقوبات دولية وحروب أمنية واستخباراتية واغتيالات طالت كبار القادة والعلماء، ومشاريع أميركية - صهيونية هدفت إلى إسقاط الجمهورية الإسلامية الإيرانية أو إخضاعها؛ لكن ما حدث كان العكس تماماً. فقد استطاعت الجمهورية الإسلامية أن تحافظ على استقلال قرارها السياسي، وأن تطور قدراتها العلمية والعسكرية، وأن تتحول إلى لاعب أساسي في معادلات المنطقة، وأن تبني شبكة واسعة من الحلفاء والقوى التي أعادت رسم موازين القوى في منطقة غرب آسيا.

ولم يكن ذلك نتاج قوة مادية فحسب، بل نتيجة التمسك بالخط الذي رسمه الإمام الخميني المقدّس: الاستقلال، ورفض الهيمنة، والثقة بالشعب، والاعتماد على القدرات الذاتية، ونصرة المستضعفين.

لقد دفع السيد الخامنئي ثمن هذا النهج منذ شبابه. اعتُقل وغُذّب في سجون الشاه، وتعرّض لمحاولة اغتيال كادت تودي بحياته، وعاش سنوات الحرب العراقية - الإيرانية بكل ما حملته من دماء وآلام، ثم حمل أعباء القيادة في أخطر المراحل التي مرّت بها الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ولعل أكبر دليل على عمق شهادة الإمام الخميني لتلميذه أن العقود اللاحقة لم تثبت فقط صحة الاختيار، بل كشفت قدرة السيد الخامنئي على حماية الثورة وتطويرها وتحويل التحديات إلى عناصر قوة. لقد أثبتت التجربة أن الإمام لم يكن يختار خليفةً لمرحلة عابرة، بل كان يشير إلى رجل سيقود الجمهورية الإسلامية في واحدة من أكثر مراحلها تعقيداً وحساسية.

نهاية تليق بالبداية

حين سنّ التحالف الأميركي - الصهيوني حربه الكبرى الأخيرة، لم يغادر السيد الخامنئي موقعه، ولم يبحث عن نجاة شخصية، ولم يتخلّ عن نهجه رغم اتساع دائرة النار، وبقي حيث اعتاد أن يكون طوال حياته في قلب المواجهة. وهناك، في خضمّ تلك الحرب، ارتقى شهيداً بعد عقود طويلة من الجهاد والقيادة والصبر. وكانت شهادته تتويجاً لمسيرة

بدأت في أزفة مشهد الفقيرة، ومرّت بالسجون والثورة والحرب والدولة، وانتهت كما كان يتمنى دائماً: على طريق القضية التي آمن بها ودافع عنها طوال حياته. لقد عاش حاملاً للأمانة، ورحل شهيداً من أجلها.

الأمانة تنتقل والرسالة تستمر

لكن المشهد لم ينتهِ عند استشهاده.

فكما لم تتوقف الثورة برحيل الإمام الخميني، لم تتوقف باستشهاد الإمام الخامنئي.

لقد انتقلت الأمانة مرة أخرى وانتقل اللواء إلى القائد السيد مجتبي الخامنئي، ليؤكد أن الجمهورية الإسلامية لم تكن يوماً مشروع فرد مهما عظم شأنه، بل مشروع مدرسة متكاملة قادرة على إنتاج الاستمرارية وتجديد القيادة في أصعب الظروف.

وهنا تجلّى عظمة تلك العبارة التي قالها الإمام الخميني قبل عقود: «أليس لديكم السيد الخامنئي؟». فلم تكن إجابة عن سؤال آني، بل إعلاناً عن فلسفة كاملة في بناء الدولة والثورة والقيادة.

خاتمة: حين تسبق الفكرة الرجال

رحل الإمام الخميني، فحمل الخامنئي الأمانة. واستشهد الخامنئي، فحملها من بعده جيل جديد. ورحل الرجال؛ لكن النهج بقي. وسقطت الأجساد؛ لكن الفكرة واصلت سيرها.

وهكذا، لم تكن الثورة الإسلامية يوماً قصة قائد واحد، بل قصة أمانة تنتقل من قلب إلى قلب، ومن جيل إلى جيل. فالقادة الكبار يرحلون، أمّا المشاريع الكبرى فتبقى حية ما دام هناك من يحمل رسالتها. ولهذا بقيت كلمات الإمام الخميني تتردد عبر العقود، لا بوصفها شهادة لرجل فحسب، بل بوصفها تعبيراً عن قدرة الثورة على إنتاج الاستمرارية: «أليس لديكم السيد الخامنئي؟».

لقد كانت تلك الكلمات وصية للمستقبل أكثر منها وصفاً للحاضر، وإعلاناً بأن الرجال قد يرحلون؛ لكن الرسالة التي يحملونها قادرة على أن تعبر الزمن، وأن تستمر ما دام هناك من يؤمن بها ويضحي من أجلها.

لم تكن الثورة الإسلامية يوماً قصة قائد واحد، بل قصة أمانة تنتقل من قلب إلى قلب ومن جيل إلى جيل

القائد والشباب.. جيل العزّة والنهضة الذاتية



نظرة القائد للشباب كانت مختلفة تماماً عن أي زعيم آخر في العالم. لم يكن يرى الشباب مجرد «الجيل القادم» الذي سيرث الثورة تلقائياً، كلاً. كان يراهم بعين التقدير والثقة، على أنهم قادة الغد الحقيقيون، وصانعو الحضارة الجديدة. هذه النظرة لم تكن مجرد فكرة جميلة عابرة، بل كانت أساس فلسفته القيادية ونبض فكره الاستراتيجي.

بينما ينظر الكثير من القادة في العالم إلى الشباب على أنهم «وقود للتغيير» أو «حشود ينبغي توجيهها»، كان هو ينظر إليهم على أنهم قلب كل شيء، وصمام الأمان الحقيقي للمستقبل.

قلبه وعقله معاً: هم الشباب. هذه الثقة العميقة هي ما جعل تجربته فريدة في تاريخ الحركات المعاصرة. لأنه لم ينجح فقط في صنع ثورة، بل نجح في بناء جيل قادر على حمل مشعلها وتطويرها والعيش بها.

من المشاعر إلى العمل الجاد

القائد لم يكن يريد من الشباب أن يتحمسوا فقط، وأن يصفقوا ويكوبوا في المناسبات. كان يريد هذا الحماس أن يتحول إلى عمل حقيقي، إلى علم نافع، إلى إنتاج ملموس. كان واقعياً جداً لدرجة أنه لم يكتفِ أبداً بالخطابات الحماسية وحدها. كان يعرف أن الثورة تحتاج إلى عقول متقدة قبل أن تحتاج إلى قلوب محبة.

كان يردد دائماً عبارة «نحن بحاجة إلى شباب يجمع بين الإيمان والتخصص». وبهذه الكلمات البسيطة العميقة، تحول العقل الشاب من مجرد متلق للأوامر إلى مبتكر ورائد في أصعب المجالات التي عرفتها البشرية. رأينا جميعاً كيف استطاع شباب إيران، بتوجيهاته غير المباشرة وبإيمانهم بقضيتهم، أن يحققوا إنجازات مبهرة في:

- تقنيات النانو، حيث أصبحت إيران بين الدول المتقدمة عالمياً.
- التكنولوجيا الحيوية، فصنعوا الأدوية واللقاحات بأنفسهم.
- الطاقة النووية السلمية، رغم كل الحصار والضعف التي حاولت كسر إرادتهم.

هذه الإنجازات لم تأت صدفة. جاءت لأنه كان يؤمن بإيماناً عميقاً أن «التخصص» هو الدرر الحقيقي في معركة الحضارات. كان يرى بعين البصيرة أن الغرب لا يخاف من الشعارات التي تُرفع في الميادين، بل يخاف حقاً من شباب فاهم، متخصص، قادر على ابتكار بدائل استراتيجية.

الثقة في أصعب الأوقات

لم يتردد القائد أبداً في الرهان على الشباب في أحلك الظروف وأصعب اللحظات. عندما كانت العقوبات تكاد تخنق البلاد، راهن عليهم. وعندما احتاجت البلاد إلى تطوير منظوماتها الصاروخية الباليستية لترعب أعداءها، راهن عليهم ثانية. تأمل معي هذا المشهد: في الملف النووي،

كان المفاوضون والعلماء من الشباب. وفي مجال الدفاع، كان المبتكرون الذين صنعوا المسيرات والصواريخ الحديثة من خريجي الجامعات الإيرانية، أعمارهم لم تتجاوز الثلاثين بعد.

لم تكن هذه الثقة مجرد شعارات ترفع في المؤتمرات والمناسبات. كانت استراتيجية حقيقية تعمل على الأرض. وقد أثبتت للعالم كله أن الحصار لا ينتج جيلاً مستسلماً ينتظر المساعدات من هنا وهناك.

كلاً. الحصار ينتج جيلاً صلباً، عنيداً، لا يعرف كلمة مستحيل. القائد الشهيد علّم أعداءه درساً قاسياً: عندما تحاصرون شعباً وتقطعون عنه الطعام والدواء، فإنكم لا تكسرونه، بل تمنحونه سبباً إضافياً ليكون أقوى وأكثر إبداعاً مما تتصورون.

معركة الهوية الصامتة

كان القائد يرى شيئاً غائباً عن كثير من القادة. كان يعرف أن الخطر الأكبر لا يتمثل فقط في القواعد العسكرية الأجنبية أو السفن الحربية التي تلوح في البحار. الخطر

كل شيء، حتى لو كان يمتلك أقوى سلاح في العالم. ولذلك لم يكن غريباً أن تكون أقوى خطابه وأكثرها تفصيلاً هي تلك التي تتحدث عن «الغزو الثقافي» وعن «الناتو الثقافي» الذي يحاول تشكيل وعي الأمة.

خلالها القول، أن القائد الشهيد لم يكن مجرد مرشد روحاني يلقي المواعظ وينتهي الأمر. كان مهندساً حقيقياً، باني عقول، صانع رجال. قلب المفهوم التقليدي الذي كان ينظر إلى الشباب على أنهم «طاقة خام تحتاج إلى توجيه» رأساً على عقب.

كان الشباب في عينه قوة سيادية، ومحركاً حقيقياً للحضارة، وعموداً قوياً للأمة. رحل القائد الشهيد عن دنيانا بعد أن أنجز أكثر مما كان يخطط له. ترك خلفه جيلاً واعياً، متعلماً، مؤمناً بقضيته، قادراً على إدارة بلد معقد في أشد منطقة في العالم اضطراباً وحروباً. هذا هو الإرث الحقيقي. إرث لا يوزن بالمال ولا بالجوائز ولا بالمناصب.

رحم الله القائد الشهيد رحمة واسعة، وجزاءه عن شباب أمتة وعن جيل العزة خير ما يجزي به قائداً صادقاً أميناً.

الأكبر كان في المسح البطني للهوية، في الغزو الثقافي الذي لا تشعر به أحياناً. كيف تغير العقول الشبابية وتنتح دون أن تشعر، عبر آلاف القنوات الفضائية ومنصات التواصل الاجتماعي؟

لذلك، أولى اهتماماً استثنائياً لأمأ أسماء «الحرب الناعمة». كان يريد لكل شاب أن يكون له درع حصين، هو هويته الإيرانية الإسلامية، تقف في وجه أمواج التغريب والتفكك الأخلاقي التي يحاول الاستكبار العالمي أن ينشرها في مجتمعاتنا.

كيف كان يفعل ذلك؟ كان يعمل بهدوء وعزم على: تقوية اللغة الفارسية، ليس كترت عتيق نفتخر به في المتاحف، بل كلغة حية للعلم والحياة. - إحياء المناسبات الدينية؛ ولكن بطريقة جذابة تقرب الشباب لا تنفرهم. - ربط الشباب بقضايا الأمة الكبرى، فلسطين واليمن وسوريا، حتى لا تنحس قلوبهم في دوائر صغيرة أنانية. - قادهم على إدراك بحسّه العالي أن معركة الهوية المعركة الأخيرة. من يفقد هويته يفقد



الوفاق

صحيفة إيران
في العالم العربي
وصحيفة العالم
العربي في إيران

«الوفاق» صحيفة يومية «سياسية، اقتصادية، اجتماعية»
تصدر عن وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء «ارنا»
التنفيذ: مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية
رئيس مجلس الإدارة: صادق حسين جابري انصاري
• مدير عام مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية والمدير المسؤول: علي متقيان
رئيس تحرير المؤسسة: هادي خسرو شاهين
• رئيس التحرير: مختار حداد
• العنوان: إيران - طهران - شارع خرمشهر - رقم ٢٠٨
• الهاتف: ٥ و ٢ و ٨٨٧٥١٨٠٢ / ٩٨٢١ / ٨٨٧٥١٨٠٢
• الفاكس: ٩٨٢١ / ٨٨٧٦١٨١٣
• صندوق البريد: ٥٣٨٨ - ١٥٨٧٥
• الإشتراكات: ٩٨٢١ / ٨٨٧٤٨٨٠٠
• نفاكس الإعلانات: ٩٨٢١ / ٨٨٧٤٣٩٩
• عنوان الوفاق على الإنترنت: www.al-vefagh.ir
• البريد الإلكتروني: al-vefagh@al-vefagh.ir • الطباعة: مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية

الإمام الحسين (ع):

مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي زُرْتُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ
إِلَّا فِي النَّارِ لَأَخْرَجْتُهُ

وداعاً أبانا الشهيد

